

التعليم في ظلّ دولة المماليك

٦٤٨ - ٩٢٣ للهجرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: -
« الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج »

الدكتورة مناهل فخر الدين فليح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

المماليك أجناس مختلفة من اقطار شتى . منهم الاتراك والجر كس والروم والتتار . اعتنقوا الاسلام واستوطنوا البلاد العربية في عصور ازدهارها طلباً للأمن والعيش الرغيد . وعندما ضعفت الدولة العباسية وانقسمت البلاد الاسلامية إلى دويلات عمد بعضها إلى الاستكثار من المماليك وتجنيدهم لحمايتها ، كما فعلت الدولة الايوبية في مصر والشام . ولاسيما آخر سلاطينها الصالح نجم الدين - فاشتد ساعدهم ونفذوا إلى الحكم بعد موته وكان ذلك عام ثمانية واربعين وستمائة للهجرة . وتعاقب ملوكهم على السلطة قرابة ثلاثة قرون انتهت بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان سليم الفاتح عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة .

النشاط العلمي

تميز عصر المماليك بتقدم حضاري ملحوظ ، نستطيع ان نعتبره امتداداً للعصر الذهبي على عهد العباسيين . وذلك لما لمسناه من مظاهر سنأتي على ذكرها . وقد وصفه المستشرق (جب) بأنه عصر فضي للحضارة الاسلامية (١) . والعلم مختص بالأمصار الوفيرة الحضارة ، فلا عجب اذن ان تكون دولة المماليك ميداناً لنشاط علمي جعلها تحمل لواء المعرفة بعد بغداد (٢) ودول المشرق الاسلامي والاندلس (٣) . وإلى هذا اشار ابن خلدون مؤرخ ذلك العصر في قوله : « وان كانت الامصار العظيمة التي كانت معادن العلم قد خربت ،

(١) Int to Arabic Lit : 82

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٧٥ / ص ١٥

(٣) جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣٠ / ٢١٣

مثل بغداد والبصرة والكوفة، الا أن الله - تعالى - قد أдал منها بامصار اعظم من تلك، وانتقل العلم منها إلى القاهرة وما إليها من المغرب، فلم تزل موفورة، وعمرانها متصلاً، وسند التعليم بها قائماً» (١) وقال الرحالة البلوي المغربي: «ان مصر منبع العلم» (٢).

اسباب النشاط العلمي ودوافعه

يمكننا ان نلمس اسباب هذا النشاط ودوافعه، ونلخصها بما يلي:
١ - ان لمصر حضارة مستحكمة منذ آلاف من السنين، فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت، ومن جملةتها تعليم العلم، على حدّ تعبير ابن خلدون (٣).

٢ - حرص سلاطين المماليك على صدّ أعداء المسلمين من التتار والصليبيين وعلى صيانة التراث الاسلامي، والإبقاء على العربية لغة للدين والسياسة والعلوم «فحفظوا حياتها بعد كسر جناحي الاسلام في المشرق والمغرب» (٤). واسسوا دور العلم، وانشأوا المكتبات، كما فعل المنصور قلاوون وابنه محمد في اقامة منشأتهما العلمية (٥). وشجعوا اهل العلم والادب بالاستماع اليهم وطلب كتبهم - فقد مال الظاهر بيبرس إلى التاريخ واهله، اذ كان يقول: «سماع التاريخ اعظم من التجارب» (٦). واستطاع خليل بن المنصور قلاوون ان ينقذ المراسيم وان يطرح الادباء بذهن رائق وذكاء مفرط (٧). ودأب السلطان الغوري على عقد المجالس العلمية (٨). وتصدى بعضهم لأقراء الطلبة والتدريس

-
- (١) العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة) ص ٣٦١
(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام ص ٣٤١
(٣) انظر: المقدمة ص ٣٦٢
(٤) الزيات: تاريخ الادب العربي ص ٤٠١، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ص ١٢٢
(٥) المقرئزي: الختلط ٢ / ٤٠٦
(٦) النجوم الزاهرة ٧ / ١٨٢
(٧) المقرئزي: السلوك إلى معرفة دول الملوك ١ / ٧٩١
(٨) عبد الوهاب عزام: مجالس الغوري ص ٤٩

لهم (١). اما الناصر حسن فقد طلب كتاب (ديوان الصبابة) لابن أبي حجلة وديوان ابن نباته المصري، وقد وظفه بعد ذلك بديوان الانشاء بالقاهرة، فلعل هذا احدى جوائزه (٢)

وما كان الممالك ليفعلوا هذا لولا وازع ديني ورثوه عن اسلافهم الايوبيين دفعهم إلى نشر العلم بطرائق مختلفة اعتقادا منهم انه السبيل إلى معرفة القرآن والعبادات، فضلا عن انه عمل خيري يبتغون به وجه الله كما يرى السبكي وهو من مشاهير ادباء عصرهم في قوله: « وحق الحق اني لأعجب من عالم يجعل علمه سبيلا إلى حطام الدنيا وهو يرى كثيراً من الجهال وصلوا من الدنيا إلى ما لا ينتهي هو اليه، فاذا كانت الدنيا تنال مع الجهل فما بالناس نشتريها بأنفس الاشياء وهو العلم، فينبغي ان يقصد بالعلم وجه الله - تعالى - والترقي إلى جوار الملأ الأعلى (٣).

ويرى ابن خلدون انهم يخشون عادية الزمن على من يتخلفونه من ذريتهم فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ، ووقفوا عليها الاوقاف المغلة يجعلون فيها شركاً لولدهم ، فكثرت الاوقاف وعظمت الفوائد ، وكثر طالب العلم ومعلمه (٤) .

٣ - هجرة النابغين في كل علم وفن من بغداد بعد نكبتها ومن الاندلس والمغرب بسبب احتلال الفرنجة لبلادهم، ومن مدائن العلم الأخرى إلى مصر والشام ليحفظوا بالأمن وبرعاية الممالك، وليتفوا حول سلطتهم الروحية ورمز وحدتهم الخلافة الاسلامية التي افل نجمها في بغداد

(١) السخاوي: التبر المسبوك ص ٢٢١ ، ص ٤١٥

(٢) انظر: حسن المحاضرة ٧٢/٢ للوقوف على اسماء عدد من السلاطين والامراء الذين طلبوا إلى الادباء تأليف كتب لهم .

(٣) معيد النعم ومبيد النقم ص ٩٦

(٤) المقدمة ص ٣٦٣

ليطلع بعد ثلاث سنوات في مصر وتصبح بذلك محوراً اسلامياً يستمد منه العلماء الالهام والتوجيه . ومما يجدر ذكره ان مركز مصر العلمي يرتبط بمركز بغداد قبل سقوطها فما ان وهنت بغداد حتى سارعت مصر الى حمل العبء عنها .
٤ - هذا فضلاً عن رحلة الحج في كل عام ينتظم فيها الكثير من العلماء يمرون بمقتضاها ببلاد مصر والشام وربما يقيمون فيها زمناً يعطون فيه ثمار معرفتهم ناضجة .

وينبغي ان لا تغفل طبيعة بلاد مصر والشام وكثرة خيراتها مما حجب الى الكثير الرحلة والاقامة فيها . كل هذه العوامل جعلت الرحلة الى بلاد الممالك متصلة ، وباجتماع الدوافع المذكورة خارجية كانت ام داخلية قام نشاط علمي ادى الى نهضة ثقافية في مصر والشام .

مظاهر النشاط العلمي

نود هنا ان نعرض لاهم مظاهر النشاط العلمي في دولة الممالك . وهي :

١ - كثرة العلماء والادباء

زخرت مصر والشام بالعدد الوفير من المفسرين والمحدثين والقراء والمتصوفة والنحويين واللغويين والادباء واهل الكلام والاطباء الى غير هؤلاء وهؤلاء قال القلقشندي في ذلك :

« حظيت مصر من فضلاء الادباء كتاباً وشعراء بما لم تحظ به مملكة من الممالك » (١) .
رأى هؤلاء العلماء انهم ازاء مسؤولية تاريخية تقتضيهم القيام بواجب تجديد العلم بعد ان دالت دولته في مدن العراق والاندلس والمشرق الاسلامي ، فيمموا وجههم شطر مصر والشام ليشيعوا فيها حركة احياء علمية جليلة ، وتم لهم ارادوا وكان بينهم تنافس شديد اتضح اثره في ميدان التعليم والتأليف والفتوى

(١) صبح الاعشى ٦/١

والوعظ ، والقضاء والكتابة ، والمناظرات في علوم الدين وعقائده (١) ومن هؤلاء العلماء ابن خلكان الاربلي وابن مالك الاندلسي وابو حيان الاندلسي والفيروز ابادي الشيرازي وجلال الدين القزويني وابن منظور الافريقي وابن خلدون المغربي وابن ابي حجلة المغربي وغيرهم (٢)

٢ - نشاط حركة التأليف وتعدد الموضوعات

ان مؤلفات العصر المملوكي في شتى انواع المعرفة تبلغ عدة آلاف ، وحسبنا دليلا على ذلك ان اديبهم صلاح الدين الصفدي قال عن نفسه انه كتب بيده خمسمائة مجلد (٣) ومثله السيوطي وابن تيمية وقريب منهم ابن حجر العسقلاني وغيرهم كثير لايتسع المجال لحصرهم .

وغلب على المؤلفين والدارسين الاتجاه الديني واللغوي والادبي والتاريخي واتسمت بحوثهم بالشمول والموسوعية. وكثرت المجاميع والشروح والمعاجم وممن نبغ في هذا المجال الصفدي في موسوعاته المطبوعة والمخطوطة منها الوافي بالوفيات في تاريخ الرجال يقع في ثلاثين جزءاً . واعيان العصر واعوان النصر في التاريخ ايضاً يزيد على العشرة مجلدات ، والتذكرة الصفدية مجموعة أدبية تقع في خمسين مجلداً (٤) .

وتميز منهج التأليف ايضاً بالتخصص فنجد السيوطي يصنف العلماء حسب العلم الذي غلب عليهم في كتابه (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) والسبكي يضع مؤلفه في طبقات الشافعية من المذاهب ، وظهرت مجموعة كبيرة من الكتب تبحث في فن أو نوع من أنواع العلم الواحد ، اذكر على سبيل المثال الصفدي ومجموعة دراساته التي وضعها في أنواع بلاغية ، كالتشبيه والجناس والتورية والاستخدام والقول بالموجب .

(١) راجع: السبكي في طبقاته ٦ / ١٧١ - ١٧٢ والعسقلاني في درره ٣ / رقم ٨٠٣ للوقوف شي من المناظرات

(٢) راجع: حسن المحاضرة، طبقات الحفاظ والائمة/ الجزء الاول

(٣) طبقات الشافعية ٦ / ٩٤

(٤) مقدمة الباحثة بين يدي كتاب (نصرة الثائر على المثل السائر) للصفدي - القسم الاول

وممن نبغ في ذلك العصر ايضاً صاحب لسان العرب وصاحب القاموس
وصاحب الالفية ، وعرف السيوطي والقلقشندي والنويري والعسقلاني
والمقرئزي بمؤلفاتهم الكبيرة القيمة ، هذا بالإضافة الى كتب الحديث والتفسير
والاصول ودواوين الشعر ومجاميع الادب .

٣-العلوم والفنون :

استنبطت في هذا العصر بعض العلوم والفنون . وشمل بعضها
الآخر الانتقان والنضج ، وشاعت اصطلاحات كثيرة في مختلف
انواع المعارف . ومما استنبط ونضج من العلوم علم العمران وفلسفة التاريخ
وذلك بظهور مقدمة ابن خلدون ، وقد جاء في آخرها : «وقد كدنا نخرج
عن الغرض وعزمنا أن نقبض العنان عن القول في هذا الكتاب الاول الذي
هو طبيعة العمران وما يعرض فيه . وقد استوفينا من مساله ما حسبناه كفاية
ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يغوص من مسائله
على اكثر مما كتبنا فليس على مستنبط الفن احصاء مسائله وانما عليه تعيين
موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه ، والمتأخرون ياحقون المسائل من
بعده شيئاً فشيئاً إلى أن يكمل والله يعلم وانتم لاتعلمون . (١)

وتولد في الشعر المربع والخمسة احدثه المولدون في القرن الثامن الهجري .
وذكر ابن خلدون فناً من الشعر في اعاريض مزدوجة كالموشح نظمه اهل
الامصار وسموه (عروض البلد) ثم نوعوه اصنافاً منها المزدوج والملمعة والغزل .
ونضج في هذا العصر نظم البديعيات ومن ابرزها ، بديعية صفى الدين الحلبي ،
وبديعية ابن جابر الاندلسي ، وبديعية عز الدين الموصلي ، تابعهم ابن حجة
الحموي فبرزهم في بديعته (خزانة الادب) .

ونضج ضرب من الشعر العامي هو (المواليا) وتحتة فنون كثيرة منها (القوما)
و (كان كان) منه منفرد ودوييت .

وممن اسهم في تطوير هذه الانواع من أدباء العصر ابن سناء الملك في (دار
الطراز) والبهاء زهير والصفندي في (توشيع التوشيع) وانتهت الينا مؤلفات
تبحث هذه الفنون الشعبية منها (العاطل الحالي والمرخص العالي) لصفى الدين الحلبي

(١) المقدمة من تاريخ ابن خلدون ص ٥٣٤

وفي اواخر هذا العصر ظهر التاريخ الشعري والمراد به ضبط تاريخ واقعة باحرف تتألف منها كلمة او جملة او شطر يكون مجموع حروفه بحساب الجمل يساوي التاريخ الذي جرت فيه تلك الواقعة يأتي بها الشاعر بعد لفظ تاريخ او مايشق منها .

وظهر الانتقاد التاريخي واتقنت العلوم السياسية والادارية والحربية (١) ووضعت فيها الكتب وضبطت نظمها وكثرت المصطلحات وتنوعت بتنوع الفنون ووضعت لها ضوابط وتعريفات كما نجد في (صبح الاعشى) . ومن الملاحظ ايضاً ان المذهب البديعي غلب على كتاب العصر :

٤- كثرة دور العلم : عني الممالك عناية فائقة بالمنشآت الدينية والخيرية التي اسسها اسلافهم الايوبيون والفاطميون وهي الجوامع والمساجد والزوايا والخوانق والربط والقباب والمدارس والمكتبات ، وكلها قامت بوظيفة التعليم وانشأوا عدداً كبيراً منها اظهاراً لشعور التقوى من ناحية ، (فالعالم عندهم من اتقى الله) وعملوا بقوله - تعالى - « إنما يخشى الله من عباده العلماء » (٢) . وبقول رسوله - صلى الله عليه وسلم - « طلب العلم فريضة على كل مسلم » و « ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب » (٣) . ومن ناحية اخرى رأى الممالك ان انشاء هذه الدور مما يدعم مركزهم ويضمن بقاء الحكم في ايديهم ، فضلاً عن انها وسيلة لحفظ اموالهم .

وامتلأت القاهرة والاسكندرية ودمشق وحلب وغيرها من مدن مصر (٤) والشام . وقد عد المقرئ من الجوامع منذ اول الفتح الاسلامي ما يقرب من التسعين ، وعد من المدارس مايزيد على السبعين (٥) هذا فضلاً عن الربط

(١) انظر : جورجى زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية - ٣ / ١٢٤

(٢) آية ٢٨ / سورة فاطر

(٣) اورده ابن عبد ربه في (العقد) ج ٢ / ٢٠٩

(٤) انظر ابن دقماق في (الانتصار) جه للوقوف على هذه المنشآت في غير القاهرة والاسكندرية

(٥) الخطط / ٢٠

والخوانق والزوايا . ومما عرف من الجوامع جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر وجامع الحاكم والجامع الأقرم وجامع العطارين بالاسكندرية . وفي الشام جامع دمشق وجامع حلب والمسجد الأقصى .
 أما المدارس فاني اود ان ابسط فيها القول لانها انشئت أصلاً لغرض التعليم بخلاف الجامع والمسجد فانهما للعبادة وبخلاف الخانقاه والزاوية فانهما لإقامة الصوفية والغرباء وأهل السبيل .

المدارس :

ان المدارس مما حدث في الإسلام بعد الاربعمائة للهجرة ، واول مدرسة احدثت بمصر لخدمة المذهب السني المدرسة الناصرية ، انشأها صلاح الدين الايوبي ، واقتدى به اولاده وامراؤه وعندما تسلم المماليك الحكم كان في القاهرة والفسطاط معاً خمسين وعشرون مدرسة ، وفي دمشق عشرون . (١)
 ساروا على سنة سلفهم في الاكثار من بناء المدارس وتابعهم الفضلاء من أهل البلاد ، ولم يكد القرن التاسع الهجري ينتصف حتى كان عدد المدارس التي شيدوها في مصر خمساً وأربعين . (٢) وإذا اضعفنا إلى هذا العدد مدارس الامصار الاخرى ظهر لنا جلياً مدى كثرة هذه المدارس حتى اننا لنجد ابن بطوطة يقول عنها : « لا يحيط احد بحصرها اكثرتها » (٣) . ويقول القلقشندي : ان هؤلاء السلاطين بنوا من المدارس ما ملأ الاخطاط وشحنها » (٤) .

تنوعت مدارس ذلك العصر فكان منها معاهد لتدريس الحديث ، ومنها لتدريس الفقه ، واغلبها في مصر للشافعية بينما كان اكثرها في الشام للحنفية . وكان هناك مدارس خاصة بالطب ، وتخصصت مدرسة في القدس واخرى بدمشق

(١) د. عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصور الايوبية والمملوكية ص ١٦٢

(٢) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ٢٢٦/٣

(٣) رحلة ابن بطوطة ٧١/١

(٤) صبح الأعشى ٣٦٧/٣

بدراسة النحو، وعلى العموم ليس ذلك بمانع من أن تدرس مواداً أخرى إلى جانب الاختصاص.

وكان من أشهر مدارس القاهرة المدرسة الظاهرية القديمة ، بناها الظاهر بيبرس ورتب فيها دروساً للشافعية والحنفية والحديث والقراءات. والمدرسة المنصورية بناها المنصور قلاوون ، ورتب فيها دروساً للفقهاء على المذاهب الأربعة والحديث والتفسير ودروساً للطب. والمدرسة الناصرية بناها الناصر محمد بن قلاوون ، وقد قال المقرئ عنها : «إنها محترمة للغاية » (١) . ومدرسة السلطان حسن بن الناصر قلاوون ، قال عنها السيوطي : «لا يعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة » (٢) . والمدرسة الظاهرية الجديدة . ومدرسة السلطان برقوق . والمدرسة الجمالية . نسبة إلى جمال الدين محمود ، وصفها المقرئ بأنها من أحسن مدارس مصر (٣) .

واشتهرت مدارس في بيئات علمية أخرى كبيتة قوص مثلاً التي أحصى الإدريسي مدارسها في القرن الثامن الهجري فإذا هي ست عشرة (٤) . وحتى القرى والأرياف فإنها لم تخل من مدارس معروفة كمدرسة سرياقوس التي أنشأها برسباي ، وكان للشام مثل هذه المدارس يضيق البحث عن ذكرها .

أما الاتفاق على هذه المدارس فقد كان يقوم به منشئها، إذ أنه يهب لها الأرض والدور والرباع والمال وفقاً خيراً لوجه الله للإنفاق من ريعه ، ويشترط أن يكون له نظر الوقف أو لأحد من أعقابها . كما أن بعضهم قد يوقف أوقافاً على منشآت غيره ، وإلى جانب هذه الأوقاف كانت تجرى الرواتب أحياناً على العلماء والطلاب على حد سواء، وتقدم لهم الأطعمة والكسوة والعطايا المختلفة

(١) الخطط ٤٠٦/٢

(٢) حسن المحاضرة ١٤٤/٢

(٣) الخطط ٣٩٥/٢ - ٣٩٧

(٤) الطالع السعيد لاسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد

في مناسبات شتى ، كما كانت لبعضهم اماكن للنوم في نوافذ المدرسة وخرجاتها العريضة او جوارها الواسع ، وهاك بعضاً من اخبار هذه الأعمال الخيرية من وقف وغيره ، مما غذى حركة التعليم وامدها بالحياة .

«اوقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون على مدرسته الناصرية المنشأة عام ٧٠٣هـ قيسارية امير علي بخط الشرايشين بالقاهرة، والربع الذي يعلوها، ووقف عليها ايضاً حوانيت بخط باب الزهومة بالقاهرة ايضاً، ودار الطعم خارج مدينة دمشق، ولما مات ابنه (انوك) عام ٧٤١هـ دفنه بقبة هذه المدرسة وخصص لها وقفاً جديداً، قال المقرئ عني: «وهو باق إلى اليوم يصرف للقراء». ولما رتب الناصر الدروس بهذه المدرسة خصص لكل مدرس عدداً من الطلبة ينقطعون لطلب العلم، واجرى عليهم (المعاليم) وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر ارباب الوظائف السكر في كل شهر، ويفرق عليهم لحوم الاضاحي» (١)

كانت هذه النزعة في الانفاق عوناً لهؤلاء المشتغلين بالعلم وتشجيعاً لهم على الانتساب اليه دفعتهم إلى الدأب والتحصيل حتى تخرج افاض العلماء فمن خلفوا لنا آثاراً محمودة في التدريس والتأليف والكتابة والقضاء والفتوى والوعظ . وقد عني السلاطين ومنشئ المدارس بأختيار علمائها الذين يشرفون على امورها واساتذتها الذين يتولون التدريس فيها فأنتخبوهم من بين ذوي الشهرة المعروفين بالفضل.

ويقوم نظام المدرسة على منشيء لها يسميها بأسمه، ويقف عليها من الاوقاف مايفي باحتياجاتها، وعلى ناظر يتولى شؤون النظر في هذه الاوقاف، وقد يكون مدرستها. وعلى مدرسين، ومشرف على شؤون المكتبة، وأمام، ومؤذنين، وقيم على المدرسة وخدم.

وكانت وظائف التعليم في المدرسة على ثلاثة اقسام.

(١) الخطط ٣٧٨/٢ - ٣٧٩

١ - قسم له الصدارة، وهم الشيوخ الذين يشغلون وظيفة الصدر لاقراء مذهب من المذاهب، ويبدو ان الصدر امام العصر في الفقه او الحديث اوالتفسير، او هو اكبر الائمة واكثرهم تمكناً من مادته، وعليه يتخرج الكثيرون من نوابغ المدرسين، واليه يذهب كبار رجال الدولة للاستماع اليه والافادة منه (١) وليس من الضروري ان يكون لكل مدرسة صدر .

٢ - قسم المدرسين، وهم الذين يساعدون الصدر في تدريس العلم من تفسير وحديث وفقه ونحو وتصريف وغير ذلك. وقد تستغني هذه المدارس عن مدرسيها.

٣ - قسم المعيدين، وهم يلون رتبة المدرس، وعددهم يزيد على عدد القسمين السابقين والاصل فيهم انه اذا القى المدرس الدرس وانصرف اعادوا للطلبة ما القاها المدرس اليهم ليفهموه ويحسنوه ، فكان عمل المعيد تبسيط العلم الشاذين (٢).

ومن اجل ذلك يجلس المعيد إلى جانب المدرس (٣) واذا خلت المدرسة من المدرسين وتولى أمرها المعيدون كان معنى ذلك ان المدرسة اصبحت للنشء لا للمتتهين (٤) وقد يكون العالم مدرسا بمدرسة ومعيدا باخرى (٥) وقد يتولى المدرس التدريس في اكثر من مدرسة ، من ذلك انه اجتمع لابن خلكان التدريس في سبع مدارس ، وهنا نلاحظ منصباً جديداً في المدرسة هو منصب نائب المدرس يحل محله عند غيابه .

وقد يجمع الواحد بين القضاء والتدريس والخطابة (٦) . وكان في دور

(١) الحركة الفكرية في مصر ص ١٧٠ - ١٧١

(٢) صبح الأعشى ٦٤/٥

(٣) الطالع السعيد ص ٨٨

(٤) حسن المحاضرة ١٥٧/٢

(٥) بغية الوعاة ص ٨٧ و ٩٧ و ١٢٠

(٦) الدرر الكامنة ٩٢/٣

الحديث منصب آخر هو منصب المسمع : وهو الذي يتولى قراءة الحديث بين يدي المدرس (١) .

اما الفقهاء فهم الطلاب وعددهم محدود ، وينقسمون بحسب قدمهم في الدراسة وفي الاختصاص فمنهم الفقيه (المعيد) وعليه ان يعتمد ما يحصل فيه بالدرس فائدة من بحث زائد على بحث الجماعة ومنهم الفقيه (المنتهي) وعليه من البحث والمناظرة ما يزيد على بحث الفقيه المفيد (٢) . ولعل هذا التدرج بين الطلاب يقابله الآن في نظام جامعاتنا طلبة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

خزائن الكتب :

ادت النهضة الثقافية في عصر المماليك إلى الاهتمام بالمكتبات والعناية بالكتب وجمعها وقد ساعد على ذلك انتشار اسواق الكتب وتجارها في القاهرة ودمشق ، ومما هو جدير بالذكر انك قل ان تجد مدرسة او مسجداً او داراً تعليمية انشئت في ذلك العصر دون ان تزود بخزانة كتب حافلة بذخائر علمية نفيسة تعين الطلاب والمدرسين فيها ، وقد عد المقريري اربع عشرة خزانة في القاهرة ، (٣) وللدكتور عبد اللطيف ابراهيم دراسات قيمة في ميدان المكتبة المملوكية (٤) .

وكان بعض السلاطين مغرماً باقتناء الكتب النفيسة كالمملك الناصر حسن ابن الناصر بن قلاوون وروى ابن اياس (٥) ان القاضي نجم الدين يحيى ابن حجر (ت ٨٨٨ هـ) من اعيان الرؤساء بمصر والشام لما مات وجد عنده زيادة عن ثلاثة آلاف مجلد من الكتب النفيسة .

(١) الدرر الكامنة ٢٩٢/١ و ح ٤٩ / ٤٩

(٢) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم ص ١٠٨

(٣) الخطط

(٤) انظر: دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية

(٥) بدائع الزهور ٢١٨/٢

وروي المقرئزي (١) عن خزانة الكتب بجامع المؤيد ان السلطان المؤيد حمل اليها كتباً كثيرة في انواع العلوم ، وقدم له ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها الف دينار فأقر ذلك بالخزانة وانعم على ابن البارزي بان يكون خطيباً وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته ، وعن خزانة المدرسة المحمودية قال المقرئزي : « لايعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وبها كتب للاسلام في كل فن » (٢)

ولاريب ان وجود دور الكتب العامة والخاصة كان له اهمية كبيرة في النهوض العلمي يقول الدكتور عبد اللطيف ابراهيم (٣) : « وقدمت المكتبة المملوكية خدمات مكتبية ممتازة مما ساعد على زيادة فرص التعليم التلقائي باعتبار المكتبة جزءا اساسياً في المدرسة وضرورياً للتعليم والتعلم . وكانت المكتبة المملوكية بكتبها الكثيرة وسيلة جيدة وقوة ايجابية في حياة المدرسة وادت وظيفتها على اتم واكمل وجه لتحقيق فلسفة التعليم في المدارس المملوكية » .

ويرى د . عبد النظيف انه لاجدال في ان العصر المملوكي كان عصر النهضة المكتبية في التاريخ العربي ، وبالتالي كان عصر التأليف العلمي الذي مدنا بموسوعات وذخائر هي اجل ما انتج العقل الاسلامي على طول التاريخ وعرضه (٤) .

واهم هذه المكتبات المملوكية مكتبة القلعة (٥) ومكتبات المدارس سواء أنشئت في عصر المماليك البحرية ام في عصر المماليك الجراكسة لأرى حاجة لذكرها .

(١) الخطط ٣٢٨/٢

(٢) المرجع السابق، بدائع الزهور ٦/٢

(٣) انظر: دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية - المقدمة

(٤) المرجع السابق

(٥) الخطط ٢١٢/٢ ، السلوك ٧٧٧/١

المكاتب : اذا كانت المدارس في عصر المماليك تمثل المعاهد العليا او الجامعات فان المكاتب نهضت عندئذ بالمرحلة الاولى من مراحل التعليم ، ويبدو ان الهدف الاساسي من انشاء معظم المكاتب هو تعليم ايتام المسلمين كتاب الله - تعالى - (١) .

وكان يقوم بتعليم الاطفال في المكتب (المؤدب) ويطلق عليه احياناً اسم (الفقيه) ويساعد المؤدب في عمله (العريف) وهو اشبه بالمعيد في المدارس (٢) . وربما كان في المكتب الواحد اكثر من مؤدب وعريف ، رتب لهما السلطان المنصور قلاوون في (مكتب السيل) جامكية في كل شهر وجراية في كل يوم ، وهي ثلاثون درهماً في الشهر ، وفي كل يوم من الخبز ثلاثة ارطال وكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف (٣) .

ولئن كان السلاطين والامراء ومماليكهم قد أسهموا بالدور الكبير في انشاء المدارس ، فان بعض شهيرات النساء في ذلك العصر قمن بهذا العمل أيضاً اذ أنشأت - على سبيل المثال - خوندتر الحجازية ابنة السلطان محمد بن قلاوون وزوجة الامير ملكتمر الحجازي المدرسة الحجازية في سنة ٧٦١ هـ بخط رجة باب العيد بالقاهرة للمالكية والشافعية ، وجعلت بها خزانة كتب قيمة وكانت محترمة إلى الغاية (٤) . واسست الست الجليلة الكبرى خوند بركة ام السلطان شعبان بن حسين وزوجة الامير الجاي اليوسفي بالبانة سنة ٧٧١ هـ مدرسة لتدريس المذهبين الشافعي والحنفي (٥) .

وفي ختام كلامي عن المؤسسات العلمية أود ان اعرض صورة من صور رعاية سلاطين المماليك بانشائها ، وفيها يبدو اسلوب البناء والوقف ،

(١) انظر: النويري: نهاية الأرب في فنون الادب ٢٨٢/٢٩ - ٢٨٣

(٢) انظر: د. سعيد عاشور: مصر في عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٠ - ١٩١

(٣) انظر: نهاية الأرب ٢٨٢/٢٩

(٤) الخطط ٤٢٩/٢

(٥) المرجع السابق ٣٩٩/٢ - ٤٠٠

واسلوب التعليم ، واحتفاء عليـة القوم من المـالـيك وشعبهم بافتتاح هذه المؤسسات وهذه الصورة هي صورة المدرسة الظاهرية وخزانة كتبهـــــــــــــــــا والمكتب الملحق بها كما يعرضها المقريري وهذا مما انشأه السلطان الظاهر بيبرس في القاهرة عام ٦٦٢ للهجرة .

المدرسة الظاهرية من جملة خط بين القصرين بالقاهرة ابتاع السلطان بيبرس البندقداري ارضها من الشيخ شمس الدين محمد بن العماد المقدسي شيخ الحنابلة ، وابتدأ بعمارتهـا في سنة ستين وستمائة ولم يقع الشروع من بنائها حتى رتب السلطان وقفها إلى الأمير جمال الدين بن يغمور ، وان لا يستعمل فيها احدا بغير اجرة ولا ينقص من اجرته شيئا ، فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وستمائة اجتمع اهل العلم بها وقد فرغ منها ، وحضر القراء وجلس اهل الدروس كل طائفة في ايوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي ، واهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، والقراء بالقراءات السبع بالايوان الغربي وشيوخهم الفقيه كمال الدين المحلي . وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ، ثم مدت الاسمطة لهم فاكلوا وقام الاديـب ابو الحسين الجزار فأنشـد :

الا هكذا يبني المدارس من بني ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة بها اليوم في الدارين قد بلغ المـنا
وقال السراج الوراق ايضا قصيدة منها :

ملك له في العلم حب واهله	قله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا	عراق اليها شيق وشام
ولما بناها زعزعت كل بيعة	متى لاح صبح فاستقر ظلام

ومما قال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب في ذلك:
 ملك تزينت الممالك باسمه وتجملت بمديحه الفصحاء
 وترفعت لعلاه خير مدارس حلت بها العلماء والفضلاء
 فلما فرغ هؤلاء من انشادهم افيضت عليهم الخلع، وكان يوما مشهودا .
 وجعل بالمدرسة خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم ،
 وبنى بجانبها مكتبا لتعليم الايتام كتاب الله تعالى ، واجرى لهم الجرايات
 والكسوة ، ووقف عليها ريع السلطان خارج باب زويلة . (١)
 والآن ابين مناهج التعليم وطرائقه المتبعة في تلك المنشآت .

مناهج التعليم وطرائقه :

- كان التعليم في العصر المملوكي على ثلاث مراحل :
- ١ - مرحلة الطفولة ، وفيها يتعلم الصغار والاحداث في (المكاتب) القراءة والكتابة والقرآن ، « كما كان الشأن في البلاد الشرقية بأسرها » (٢)
 والحديث واداب الدين فضلا عن مبادئ الحساب وقواعد اللغة وبعض الشعر .
 يبدأ الاطفال بالكتابة في الواح ثم بالمداد ، فاذا اتم الصبي حفظ القرآن في
 في المكتب احتفل به احتفالا كبيرا يسمى (الاصرافة) (٣).
 - ٢ - مرحلة المراهقة والشباب ، وفيها يدرس الطالب في مدارس هي اشبه
 شيء بالمعاهد ، علوم القرآن والحديث والحساب وقواعد اللغة وبعض
 الشعر (٤) . وفي هذه المرحلة يتخصص الطالب بحفظ المتون (٥) ويعرض
 ما يحفظه على شيخ او اكثر فيمتحنه فيه ، فان ظهر اتقانه يمنحه اجازة عراضة

(١) انظر: الخطط ٣٧٨/٢ - ٣٧٩

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٥٢

(٣) انظر عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام ص ٣٤٨ ، وله ايضا: مصر في عصر

دولة المماليك البحرية ص ١٨٩ - ١٩٠

(٤) عبد الرحمن بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٠٣

(٥) الدرر الكامنة ٣٩ / ٤

يشهد له فيها بالحفظ ، ولا يصل الطالب إلى مرتبة الفقيه الا اذا امكنه الاعتراض على استاذة (١) .

٣- المرحلة الاخيرة ، وهي اهم المراحل ، كانت بمثابة الدراسة الجامعية امتازت بالتنظيم العلمي والاداري بالنسبة للمرحلتين السابقتين نهضت بها مدارس روعي في تصميمها اغراض التعليمية وعدد المذاهب ومساكن للطلبة والمعيدين ، فضلا عن خزائن الكتب والمصاحف وغيرها (٢) . وفيها يجلس الطالب باختياره إلى عدد من الشيوخ يتلقى عنهم مشافهة العلوم الاساسية والحديث والتفسير والنحو والصرف والبيان وغيرها ، حتى اذا نضج اختبره شيخ او اكثر فيما درسه ومنحه اجازة بالفتوى والتدريس او رواية الحديث . وهذه الاجازة العلمية تشبه الشهادات الدراسية الحديثة لكنها شخصية يمنحها احد اعلام العلماء لاحد طلابه يشهد فيها ان الطالب المذكور قرأ عليه كتاب (كذا) قراءة فهم وتدبر ومعرفة او انه مهر في الفقه مثلاً واصبح اهلاً للفتيا وانه اجازه بها أي صرح له بمزاولتها .

وهكذا يفتح له باب العمل والوظيفة : (٣) ويمكن لطالب العلم ان يستمد علومه ايضا من حلقات تعقد في بيوت العلماء يقصدها الراغب فيها . هذا هو نظام التعليم واسلوبه العام ، صحيح انه يفتقر الى التنظيم والدقة حيث اننا نجد الصغير يجلس الى جانب الكبير والمجد الى جانب الخامل لانقسامات مدرسية تعين صفهم وتميز درجتهم ، ولا امتحانات تظهر كفاءتهم ، الى غير ذلك مما يراعى في نظم التعليم الحديث ، الا أنه يجب علينا ان ننصف رجال العلم وطلابه والقائمين عليه بقولنا : ان العلماء لديهم من الحضور وانكار الذات ما يجعل الطالب يفني اليهم صغيرا كان ام كبيراً ، جاهلاً ام عالماً يقصدهم في الجامع والمدرسة والبيت . ويلازمهم في غدوهم ورواحهم ،

(١) طبقات الشافعية ٢٥٨/٤

(٢) زكي محمد حسن: فنون الاسلام ص ٢١

(٣) د. محمود رزق سليم: الأشرف قانصوه الغوري ص ١٩ - ٢٠

ولكن العالم لا يحس بضيق ولا يغرم في ذلك طالما ينبغي بعمله وجه الله ، وطالما يجد من صنوف البر الوائاً شتى ويحظى بتقدير سلاطين الممالك وكثيراً ما ينال الطالب مثل هذا البر ، فضلاً عن انه يتمتع بحرية تمكنه من تحديد ميله الخاص ومن اختيار شيخه وكتابه كالذي يحدث الآن في مجال الدراسات العليا إلى جانب هذا النظام العام في التعليم هناك نظام خاص بتربية الممالك انفسهم ، يختلف بعض الشيء عن تعليم عامة الشعب ذلك ان الصفة العسكرية هي الغالبة عليه وها انا اتعرض له بإيجاز .

يمر المملوك السلطاني بمراحل ثلاث قبل ان يتحرر وهذه المراحل هي :

١ - المرحلة الاولى تبتدىء من عهد الصغر الى سن البلوغ يقضيها المملوك في (الطباقي) تحت اشراف (الطواشي) او (الاغوات) (١) يتعلم القراءة والكتابة ويحفظ آيات من القرآن الكريم وبعض الادعية ويقيم الصلاة وضروباً من الفرائض ، ويحبب اليه الخلق الاسلامي والذود عنه ، هذا مع تمرينات رياضية بسيطة ، فاذا شب المملوك علمه الفقيه شيئاً في الفقه .

٢ - المرحلة الثانية ، تبتدىء من سن البلوغ يؤخذ فيها المملوك بشدة وعنف إلى اذتهاون في دين او خلق ، وفيها يعد اعداداً عسكرياً من قبل معلمين ماهرين فيدرب على السباحة واللعب بالسيف والضرب بالرمح والقذف بالاطواق وركوب الخيل ورمي النشاب ولعب الكرة ، وان آنس في نفسه ميلاً إلى ارتشاف العلم وابتغاء الادب ، فلا مانع من ان يمنح اليهما في وقت فراغه ، وقد يصل احدهم إلى التفقه في الدين . ونهاية هذه المرحلة ليست محدودة بسن معينة وانما هي رهن ظهور مهارة المملوك .

٣ - المرحلة الثالثة : اذا ما برزت مواهب المملوك وعرفت قدرته العسكرية يكافأ بالعتق ويوكل اليه امر وظيفة ، ويكتب له اقطاعها ، حينئذ يسمح له بمخالطة الشعب وبالزواج ويظل جندياً موظفاً يترقى حتى يصل الى اعلى المناصب ويصبح من الأمراء (٢) .

(١) د. محمود رزق سليم : عصر سلاطين الممالك ٩٦/١

ود. السيد الباز العريني : الممالك ص ٨٣ - ١٢٧

(٢) الخطط ٣٤٧/٣

آداب التعليم وطريق افادته

تنبه بعض رجال العصر المملوكي إلى آداب التعليم وإلى طرقه التي تعود بالنفع العميم على من اتصل به من طلاب ومدرسين . وبمطالعنا لما ورد عن هؤلاء من ملاحظات يمكننا تحديد هذه الآداب ، وقد وجدت أن ابن خلدون قد وفي الموضوع حقه وربما بزّفه غيره لذا ارتأيت أن استشهد بنصوص من عنده في هذا الموضوع .

قال في (وجه الصواب في تعليم العلوم) : « اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان على التدريج شيئا فشيئا قليلا قليلا ، يلقي عليه اولا مسائل من كل باب من الفن هي اصول ذلك الباب ، ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن^١ وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا أنها جزئية وضعيفة وغايتها انها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى اعلى منها ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى ان ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ، ثم يرجع به وقد شد فلا يترك عويصا ولا مهما ولا متعلقا الا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته » (١).

تبين من كلام ابن خلدون ان من آداب التعليم التي ينصح بها ليكون مفيدا ان يكون تلقينه على التدريج اولا وبصورة مجملة ثانياً في بادىء الأمر ، ثم يحصل الشرح بعد ذلك .

وفي موضع آخر نجد ابن خلدون يعيب مذاهب بعض المعلمين في عصره فيقول ناقدًا : « شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي ادر كنا يجهلون طرق التعليم وافادته ويحضرهم المعلم في اول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وصوابا فيه

(١) المقدمة ص ٤٦٩

ويكلفونه رعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلحقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل ان يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً ويكون المتعلم اول الامر عاجزاً عن الفهم بالجملة الا في الاقل على سبيل التقريب والاجمال وبالامثال الحسية ثم لايزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن. واذا القيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتماذى في هجرانه وانما اتى ذلك من سوء التعليم» (١) وينبه ابن خلدون إلى ان كثرة العلوم وتنوعها - والاطالة فيها يؤدي إلى تشابكها وفي هذا اثنال على الطالب ينبغي للمعلمين اجتنابه ، فيقول : «ولا ينبغي للمعلم ان يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي اكب على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعلم مبتدئاً كان او منتهياً ولا يخلط مسائل الكتاب حتى يعيه من اوله إلى آخره ويحصل اغراضه ويستولى منه على ملكة بها ينفذ في غيره ».

وينصح ابن خلدون بعدم تقطيع التعليم وتباعد فتراته ، فيقول : « ينبغي لك ان لاتطول على المتعلم ، في الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن الواحد ، وإذا كانت اوائل العلم واواخره حاضرة عند الفكرة مجانبية للنسيان كانت الملكة ايسر حصولاً » وينتهي ابن خلدون الى مذهب جميل في التعليم هو «ان لا يخلط على المتعلم علماً معاً فانه حينئذ قل ان يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما الى تفهم الآخر فيستغلغان معاً ويعود منهما بالخبرة» (٢)

(١) المقدمة ص ٤٧٠

(٢) المرجع السابق

ويتسقط ابن خلدون مواقع الزلل في تعليم الطلاب والتي تعيق تحصيلهم فيجد ان كثرة التأليف في العلوم وكثرة الاختصارات مخلة به ، وقوله في ذلك ما يلي :

« اعلم انه مما اضر بالناس في تحصيل العلم كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك ، وحيثئذ يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم الى حفظها كلها او اكثرها ومراعاة طرقها ، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع القصور ولا بد دون رتبة التحصيل . ويمثل ذلك علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم ، وينقضى عمره دونه ولا يطمح احد في الغاية منه الا في القليل النادر » (١)

وعن الاختصارات قال : « ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجاً مختصراً في كل علم تشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار في الالفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن ، فصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسراً على الفهم ، وفيه اخلال بالتحصيل وذلك لان فيه تخليطاً على المبتدئ بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد . وهو من سوء التعليم ، وفيه شغل كبير على المتعلم بتتبع الفاظ الاختصار العويصة لفهم بتراحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها ، ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات اذا تم على سداده فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطوالة فقصدوا (المعلمون) الى تسهيل الحفظ على المتعلمين فأركبهم صعباً بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة » (٢)

(١) المقدمة ص ٤٦٧

(٢) المرجع السابق ٤٦٨ - ٤٦٩

خاتمة

تبين لي من خلال هذا البحث انه لم تكن للماليك سياسة منظمة على مستوى الدولة متبعة في نشر العلم وانشاء مؤسساته ، وانما كانت سياسة فردية ذاتية موكولة الى ضمائر السلاطين وهمم الامراء يكيفها كل واحد منهم حسبما تملي عليه اهواؤه وظروف حياته ، ولكن يمكننا القول بانها كانت الى باب الدين والجلود اقرب ، ذلك انهم رأوا فيه وسيلة لتعلم القرآن وتعاليم الدين الاسلامي والتفقه بمذاهبه ، وان كانت لبعضهم غايات اخرى من وراء تشجيعهم للتعليم كحب الظهور او تخليد الذكر او تثبيت المركز او حفظ الاموال بتلك المنشآت الا ان هذا لا يمنعنا من ان نسجل لهم فضل حمل لواء الثقافة الاسلامية في فترة من أخرج فترات التاريخ الاسلامي .

كما تبين لي ان سياسة الماليك في رعاية الطلاب والمدرسين بما رتبوه لهم من جرايات وجامكيات وهدايا ، وبما أولوهم من مراكز واعتبار كل هذا نشط حركة التعليم والتصنيف .

وأخيراً وقفت على آداب للتعليم كانت معروفة آنذاك ، ارجو ان نفيد منها.

المراجع

د. ابراهيم علي طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة - مكتبة النهضة

القاهرة ١٩٦٠م

أحمد أحمد بدوي : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام
- القاهرة

ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور - طبولاق - القاهرة
١٣١١ هـ

ابن بطوطة : رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب
الاسفار القاهرة ١٩٢٨ م

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ط دار الكتب
المصرية - القاهرة ١٩٣٦ م

ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة - ط الهند ١٩٢٩م
وط دار الكتب الحديثة بتحقيق محمد سعيد جاد الحق
- ١٩٦٦ م

ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر - نشرة مؤسسة الاعلمي
بيروت ١٩٧١ م

ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار - القاهرة ١٨٩٣ م
ابن عبد ربه : العقد الفريد . دار الكتب العربي - بيروت ١٩٥٦ م
الأدقوي جعفر بن ثعلب : الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى
الصعيد - مطبعة الجمالية ١٩١٤ م

الزيات احمد حسن : تاريخ الادب العربي - القاهرة

السبكي تاج الدين عبد الوهاب : معيد النعم - القاهرة ١٩٤٨ م

طبقات الشافعية المطبعة الحسينية - القاهرة ١٣٢٤ هـ

السخاوي : التبر المسبوك - القاهرة ١٨٩٦ م

د. السيد الباز العريفي : المماليك طبع ونشر دار النهضة العربية ١٩٦٧

السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة — القاهرة

١٣٢٧هـ

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة — القاهرة ١٣٢٦هـ
الصفدي صلاح الدين: نصرة الثائر على المثل السائر — رسالة ماجستير —
بتحقيق الباحثة ١٩٦٨م مكتوبة على الآلة الكاتبة

القرآن الكريم

القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الانشا — نشرة دار الكتب القاهرة

١٩٣٨م

المقريري : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — طبعة بالاولفست

— مكتبة المثنى — بغداد

السلوك لمعرفة دول الملوك — نشره محمد مصطفى زيادة —

القاهرة ١٩٤١

النويري : نهاية الأرب في فنون الادب — نشرة دار الكتب المصرية

— القاهرة

جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية — طبعة دار الهلال — القاهرة

مراجعة الدكتور شوقي ضيف

تاريخ التمدن الاسلامي — القاهرة — مراجعة د. حسين مؤنس

زكي محمد حسن : فنون الاسلام — القاهرة ١٩٤٨ م

د. سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام — ط الثانية — نشرة

دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦ م

مصر في عصر دولة المماليك البحرية — القاهرة ١٩٥٩ م

عبدالرحمن بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر ١٩٤٦ م

د.عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي
طبع ونشر دار الفكر العربي الثامنة ١٩٦٨ م
عبد الوهاب عزام : مجالس الغوري - القاهرة ١٩٤١ م
د.محمود رزق سليم :الأشرف قانصوه - القاهرة
عصر سلاطين المماليك - ط الثانية - نشره مكتبة الآداب
القاهرة ١٩٦٢ م